بحث ودراسات
مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغاية والمرتكزات
"روية نقدية"

قطب مصطفي سانو

مدخل معرفي: المسألة الحضارية:

تمه هم من الهموم الفكرية والمعرفية والمادية التي لا تفتَّ نماً -بضروبة شديدة-
جوائز أولئك الغيّار من أبناء الأمة، ولا تبرح تشغيل -بعمق- أدباء المصلحين
وأفكارهم، إنه هم استعداد تلك العناية الحضارية، والإمكان الحضاري، والنهوض
الحضاري، والمشاركة الحضارية، والوراثة الحضارية التي كانت ذات يوم للأمة الغَرَّاء
إنقاذًا للبشريّّة جمعًا مما تطبعه من قلق فكري، واضطراب منهجي، وضنك معيشي،
وتفكك اجتماعي، فضلًا عن ذلك الألفات العارم للأمن والأمان والاستقرار.
ولكن كانت الغاية المرجوة من نشوء الحضارات وقيامها تتمثل في توفير الأمن
الفكري، وضمان الأمن المعرفي، وتوظيف الاستقرار الاجتماعي، وعمم الرفاهة
المعيشيّة، وثبّ ثقافة السلام وروح السلام، وإشاعة الرحمة والمودة في الأرجاء، بل لن
كانت المهمة الأولى للحضارات إحقاق الحق، والقضاء المبرم على جميع أشكال العفو
والاستبداد والاستعباد، فإن الحضارة السائدة اليوم لا تزال تملك -حتى هذه
اللياقة- من تحقيق تلك الغيّازات الحضارية المشروعة، ولا تقصّبها قادراً في الأأمام
القادمة على تحقيق المهام الحضارية القارية، ذلك لعدم تملّها تلك القيم والمبادئ
والمنطلقات التي تعصم الحضارات من الجوهر والاستغلال.

عضو منتدب يجمع النقاط الإسلامي الدولي، ومساعد أصول الفكر والفقه المقارن في الجامعة الإسلامية العالمية

*email: drsano@hotmail.com*
ولكن آفاق الإسلام ذات حضارة معدة البشرية والكائنات في ظلها، ورفرف تحت رايتها تلك الآمال الحضارية، ولكن قامت وكتب تلك الحضارة عن وعي عميق بتلك القيم الحضارية العليا، وعن تطبيق رشيد للمبادئ الحضارية السامية التي رسمها كتاب الله المجيد وسنته نبيه الكريم، فإن الأولى مشروعاً لذلك الموجود الحضاري للأمة يعود - في خندقنا - إلى احتلال فهم الأجيال لتلك القيم الحضارية الرصينة، وإلى اندفاع الالتزام الذاتي والموضوعي بتلك المبادئ الحضارية، فضلاً عن غياب مؤلم لذلك الغضاء الهائج المحوج للحضارات والمتمثل في الفكر الديني والعمل الصالح.

وتتأسس على هذا، فإن هذه الدراسة تروم تجديد القول في المسألة الحضارية، وسبيل استعادة الأمة تلك المفعمة الحضارية التي اقتطعتا، مناطقنا في هذا الطرح ومن ذلك المشروع الحضاري الذي تبنته دولة ماليزيا لتحقيق هذا الأمل الذي طال انتظاره، وبطبيعة الحال، ليس من ريب في أن تلك هم أهمية في تنفيذ دولة إسلامية ومنزلة ماليزيا لهذا المشروع النموذجي لـ العالم، وذلك انطلاقاً مما تشهده ماليزيا من نفوذ علمي وتقني، شاملة، تعداد مال فرح واعتزاز جميع المسلمين في أنحاء العالم.

وتتكون هذه الدراسة من مدخل مشري وثلاثة مباحث أساسية، إذ يبنى المدخل المعرفي بحثي مقتضب عن المسألة الحضارية ووضع الأمة في المرحلة الراهنة، وأما المبحث الأول، فتناول بالتحقيق مصطلح الإسلام الحضاري مفهوماً وعابياً، وتصنفه المباحث الثاني لتحري القول في أهم مبادئ الإسلام الحضاري كما تطرخها دولة ماليزيا، وتناول المبحث الثالث تحليلاً لمرتكزات مفترضة لمشروع الفهم الحضاري للإسلام.

لأن كان من المتفق عليه بين المعينين بالمسألة الحضارية أن كل الحضارات الإنسانية لا بد لها من أن تمر بدورات الميلاد والأول، انتقالاً من سنته التداع والتسداس البي أو أرادها خالقها وبارته مصدقاً لقوله تعالى: "فَأَنْ تُصَدِّقُنَّهُمْ فَدَأَءَ مَنْ قَسَّمَ قَرْحًا بَيْنَ الْأَيَا مَا نُذَلَّهَا بِيَّنَّ النَّاسَ وَيَتَعَفَّفُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَحَدَّى مَنْ كَفَّارٌ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ،" (آل عمران: 14) فإن الحقيقة التي لا يمارى فيها هي أن...
الحضارة الأمة الإسلامية لا تزال تعيش اليوم حالة أغلب من قرون، والمشكلة المسؤولة أن يطول الغياب الحضاري للأمة، وأن تعجز عن استعداد دورة الحضاري عند الدورة الحضارية القادمة.

وما دامت حضارة الأمة قد أفلت منذ قرون، فإنه من الممكن أن تشرق حضارة
من جديد، إذ إن الحضارة إذا أفلت في مكان، فإنها تظهر في مكان آخر، غير أن
ظهورها في ذلك المكان الآخر يتوافق على مدى توافر ذلك المكان على المواجهات
الحضارية المختلفة في التزامها بالقيم الحضارية وتفعيلها العمل بالمبادئ الحضارية.
والآتي من هذا، أن الحضارة المعاصرة عالمية اليوم "...تعمل السيطرة على المشترق
والغرب معاً لتكون الحركة الحضارية في إطارها، بل لها تأملات هضام الحضارات
جميعها، والتقويها، وصبغها بصبغة الحضارية..."

ولعل من المتفق عليه أيضًا بين مؤرخة تاريخ الحضارات والعمران البشريّ أن
"دورة الحضارة تبدأ حين تدخل التاريخ فكرة دينية معينة، وتنتهي حين تفقد الروح
هيمنتها على العرف، ولكن الإنسان قبل بدء دورة من الدورات الحضارية، أو بعد
بدايتها تكون في حالة سابقة للحضارة، وفي نهاية الدورة يكون قد تفقس حضاريًا،
ودخل في عهد ما بعد الحضارة، وأن الإنسان ما قبل الحضارة يظل على استعداد
للدخول في دورة الحضارة إذا آمن بفكرة معينة، أما الإنسان ما بعد الحضارة، فإنه لن
يكون قادرًا على إيجاد عمل حضاري جديد إلا إذا تغير حذرًا، ويجعل من إعادة البناء
الحضاري أمرًا ممكنًا التحقيق."

---
1 حمزة، عمر عبد الرؤوف. الرواية الحضارية، دمشق: مكتبة الإسلام، طبعة أولى، عام 2004 م، ص 43.
2 ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة: دار الفجر للنشر، طبعة
أولى، عام 1974 م، فصل: في أن الدولة لها أمصار طبيعية كما للأشخاص، ص 34 وводتها.
3 ابن بني، مالك، ميلاد، ص 19، وما بعده، وانظر كذلك:
- ابن بني، مالك، شرائط الهجرة، ص 17، وما بعدها.
- الجفاري، محمد عبد السلام، مشكلات الحضارة عند مالك بن بني، ليبيا: الدار العربية للكتاب، طبعة عام
1984 م، ص 107.
وبالنظر في حالة الأمة الإسلامية، يُعد حضارة، ويُعتبر بذلك فإن استجابة تلك المقتضيات الحاضرة ومتطابقاً أبطأ وأعقد من سواء، مما يطلب تضمن أمم "مما يعد حضارة"، وتعزيز وعي أبناء الأمة، وترسيخ أهمية حضارة حضارة. ومن غير المنكر أن تُدفَّق في وضع قومهم في مجالهم كاتبهم، كما أن هذا الاضطراب لا ينتمي فقط إلى مجالات مقتضيات تلك القيم والمبادئ الحاضرية، إنما كله ينتمي. الأمر الذي يستوجب إعادة نقلة حضارية في فهم أبناء الأمة لتلك القيم والمبادئ، فقد إعادة تشكيل العالم المسلم القادر على الإسهام بفاعلية في حركة استعادة الهوية الحضارية لعموم الأمة في المستقبل المشرق.

أولاً: مصطلح الإسلام الحضاري: المفهوم والغاية

من ناحية القول فإن مصطلح الإسلام الحضاري من المصطلحات المستحدثة، وجود حواله العديد من النماذج والاستمرار في الأوساط السياسية والدينية داخل ماليزيا، لذلك فإننا نرى أن نعين بعرض المراة به في أطراف الدولة الماليزية، ثم نعكب ذلك بعرض تعريف له ينتهي إلى أحد المفكرين المعاصرين المهتمين بهذا المصطلح، ومن ثم نعرض تصورنا لهذا المصطلح.

١. مفهوم الإسلام الحضاري في المستوى الرسمي:

لقد أسعى هذا المصطلح -كما أبلغنا- معيًّا عن مشروع حضاري تسود الدولة ماليزيا القيام به في عصر الحاضر، ويعود تاريخ تبني الدولة لهذا المشروع إلى تلك الأيام الأولى التي تولى فيها عبد الله بن الحاج أحمد بن عبد الوهاب رئاسة الوزراء ماليزيا؛ إذ أعلن عن تبني الدولة هذا المشروع في خطابه التاريخي أمام الجمعية العمومية للحزب الحاكم وذلك في شهر ديسمبر لعام ٢٠٠٣ م.
وفي عام 2004م، قامت الدولة -معملة في مصلحة الشؤون الإسلامية- بفحص
رئيس الوزراء- بدعوته الجامعات والمعاهد، والمؤسسات العلمية والفكرية والاستراتيجية
إلى تسلم الضوء على أفكار المشروع ومشاركته، وطرق تحقيقه في أرض الواقع، فضلاً
عن ضرورة تعزيز وعي الناس بالمشروع، وتواصل -منذذ- الجهود الفكرية والعلمية
المتعاقدة، من خلال سلسلة مشاركات من المؤتمرات والندوات والمؤتمرات والنشرات، بدلاً
 بصياغة تعريف علامةً واضحًا للمصطلح، ومروارًا يضبط حكماً لما يحمله المصطلح من
وتدلالات فكرية، ومبادئ علمية لا تعارض بأي حال من الأحوال مع مقتضيات الشرع
الجنيف، ووعوداً على البرامج النهوضية والتنموية التي يرمز إلهها المشروع، بعيفة
استعادة رصينة للشهداء الحضاري يمكن للأمة الإسلامية ككل عام، ولدولة مليزماً
بشكل خاص، وانتهاءً بالمناهج العملية والمشاريع التربوية التي يرثه المشروع إلى
صبره في جزء لا يتجرأ من واقع الأمة.

ولكن بذل مصمح الشؤون الإسلامية ما وسعه من جهد في الجانب التوضيحي
التعريفي التنويري، فإنها لم تتناول في الرد على ذلك الإشكال والاعترض الذي أبداه
حزب المعارضة الماليزي الإسلامي (PAS)؛ إذ إنهم عدوه مصطلحاً معتراً عن مذهب
جدد، يضاف إلى المذاهب الإسلامية القارية، كما ذهبوا إلى عدد المصطلح بجرأة للشأن
الإسلامي وتبنيه للتوجهات الرائجة في التساهم إزاية الهيمنة القائمة التي فرضتها القوى
العالمية المتلفبة في المصائر والضمانات!

وقد كان من جملة الردود الحاسمة والواضحة على اعتراضات تلك الأوساط، ما
رددته رئيس الدولة ووزراء الدولة العلمية في: الصحف، السخفي، والجرائد، ووسائل الإعلام
المرئية والمسموعة، بأن مصطلح الشؤون الحضاري ليس تعريفًا عن تعاليم
جديدة، وليس مذهبًا جديدًا، ولا دينًا جدًا، بل إنه وجهة نظر جديدة تريد الحكومة
وقد أصدرت مصلحة الشؤون الإسلامية كتيبًا يرفع النقاب عن غاية الدولة
ومقصدها من تبني هذا المصطلح، وعرّف مصطلح الإسلام الخضاري بما يلي:

"...يراد بكلمة "الإسلام الخضاري" الإسلام الذي يركز على جانب الندم وبناء الحضارة. ويقال باللغة الإنجليزية "Civilizational Islam" وتعني به النظام المتعدد (المـُسَرَّر) من رَبّ العالم. وبالتعريف الكامبل هذا المبدأ نرى أنه عبارة عن وسيلة من وسائل تطوير الإنسان والمجتمع والدولة بصورة متعمّرة، وشمولية قائمة على أسس الندم الإسلامي."

وأراد الكتيب أن يسلط مزيدًا من الضوء على المراة بهذا المصطلح، فقول:

"...ويتضمن من هذا التعريف ما يأتي:

1. إنَّ مبدأ الإسلام الخضاري أكثر شمولية وكمالا من المبادئ والمفاهيم المتصلة على جانب جزئي من الدين.

2. إنَّ مبدأ الإسلام الخضاري يتمثل في التعليمات الإسلامية التي تتم بموجب الحياة المختلفة من أجل رفع مستوى معيشة المجتمع الندم، ومن ثم إعداد أبناءه لمواجهة مختلف تحديات العصر الحديث، عصر ثورة الاتصالات والمعلومات، والاقتصاد العالمي، وتضار المادية البينة، وأزمة الحفاظ على الشخصية الذاتية، والذو الإخريفي.

3. إنَّ هذا المبدأ يركز على أهمية الشعائر الدينية في بناء حضارة الأمة، حيث إنَّ الاستقرار الروحي والنظرية المтренة للحياة والقيم العالية تعدّ ركيزة الحضارة الحالية."

---

4. المراجع السابق، ص 1-101، بنصر.
5. المراجع السابق، ص 9-1، بنصر.
6. المراجع السابق، ص 2-3، بنصر.
وإذا كان هذا المفهوم مصطلح الإسلام الحضاري يمثل مفهوما قارئا لدى دولة من دول العالم الإسلامي، فإننها مشكّرين وكتابا في العالم الإسلامي عنوان -من قبل- بصياغة مفهوم له، ومن أولئك الكاتب تركي الحمد، صاحب كتاب السياسة بين الخلال والحرم: أنّه أعلم بأمور دينيا كذن؛ إذ حدد ذلك الكتاب المراد مصطلح الإسلام الحضاري بقوله:

"إن الإسلام الحضاري هو تلك المبادئ العامة والقيم الشاملة المتحرّدة التي في حدودها تنبه "الإسلاوية" العبّارة، وكلها إسلامية، مناقشة كل التنافس تلك الشمسيّة، والأحاديّة، وسلطة الرأي الواحد التي تقول بها "الأحزاب" الإسلامية، كل على اختلاف مشريبي، واختلاف إدراك، واختلاف هدفه.

و لم يكن الكاتب هذا التعريف، بل أحس في قورة نفسه بضرورة إضفاء مزيد من الضوء على المراة بهذا المصطلح، فقال معنّيا ومفردًا:

... من أجل إيضاح المقصود بـ "الإسلام الحضاري"، فإنّ ضرب المثل، وعقد المقارنة مسألة لازمة. فعندما نتحدث عن الحضارة الغربية، فهل نتحدث عن الحضارة الأمريكية في الحياة أو الروسية أو الأنجليزية أو الفرنسية أو الفرنكوفونية أو الشرقية؟ وعندما نتحدث عن الحضارة الغربية، فهل نحن نتحدث عن الحضارة البيروباية أم الشماليّة، الرأسماليّة أم الشيوعيّة؟ إن هؤلاء أم عن جون ستياوارث مل، أم عن ادموند بيرك وغيرهم؟ الحقيقة أننا عندما نفعل ذلك، فإننا نتحدث عن كل هؤلاء. وكل تلك التنبات والأفكار: كلها إثرات للحضارة الغربية، معنى أنها تدور في فلك المبادئ العامة والقيم الشاملة للحضارة الغربية، وتتحدد حدود تلك الحضارة التي هـ ذات المبادئ والمثل والقيم.
وبالمثل نفسه، فإننا عندما نتحدث عن الحضارة الإسلامية، فإن ذلك ينطبق على الروابط والأصول، والعباسات (من ناحية الأنظمة السياسية)، كما أننا نتحدث عن فقه أهل السنة، وكلام المسئولة، والأشعة، وسلسلة الفقاري، وان سبت، والكندي، وادب الحاذك والأسيبى ... هذه الأشياء كلها إنما تنتمي إلى الحضارة الإسلامية، وهي فلكلها تدور، وضمن حدودها أنفسها، وتبعت، معنى أن كل هذه النظم والسياسات والممارسات الفكرية والجماعية إنما هي خاضعة -وفق تقديرات مختلفة وإدراك مختلف- للمبادئ العامة والقيم الشاملة للإسلام.

وقف تعودية معيّنة كانت، أي هذه التعددية، مهتمًا الحركة، وباعث التقدم والإنتاج في حضارة الإسلام، عندما كانت سيدة العالم، وروح عصر ذلك الزمان.

ولكن تجاوز المفهوم الأول (الرسمي) لمصطلح الإسلام الحضاري، التعرض للمصطلح المقابل ومناقشته، فإن المفهوم الثاني (الفكري) أصر على ضرورة إجراء مقابلة بين المفصل ومصطلح مناقشته، في تحصي الكاتب، وهو ما شمل الكاتب "الإسلام الحزبي"، وفي هذا يقول: "...وعندما يكون الحديث عن الإسلام الحزبي، فإن ذلك يقود إلى حدوث آخر، آلا وهو "الإسلام الحضاري" الذي أوسع وأشمل وأرقى من "الإسلام الحزبي"... الإسلام الحضاري هذا هو الذي يسادة ساد المسلمين العلماء، وقفصوا حضارة من أرقى الحضارات التي بناها بنو الإنسان، والذي عندما اخترع وساد الإسلام الحزبي قمع المسلمين في الدرب الأسفل من سلم الرقي البشري والإسلام الحضاري هو وحده الذي يطبق عليه مقوله: الإسلام صالح لكل زمن ومكان."

فالإسلام الحضاري -في نظر الكاتب- يقابلها الإسلام الحزبي الذي يعدّ مسامته والانتشار من أهمّ أسباب تطور المسلمين وتتأرجح وتفتحم، وذلك لأن أصحاب هذا "الإسلام الحزبي" في نظر الكاتب "يؤذجون الإسلام وفق فهم ضيق لا يرى إلا الاتجاه الواحد، رغم أن كلّ الاتجاهات متاحة؛ ولأجل ذلك تراهم يتصارعون

المراجع السابق، ص 41، باختصار.
المراجع السابق، ص 41، باختصار.
ويشكون عندما لا يجدون عدوًا مشتركًا يجمعهم؛ إذ إن الأتّجاه الواحد دائمًا ما يقود إلى سلطة وزعامة الفرد الواحد في مناسبة المطاف، الذي يملك مفاهيم المعرفة الحقيقية والتفسير الصحيح.

والتأمل فيما أورده الكاتب من انطباعات وأحكام حول ما سماه الإسلام الحربيّ يبدو تمثالًا على الاتجاه المخالف لأتّجاهه، وخلال هذا التحالم داخليًا فيما خذل منه الكاتب الآخرين، أي أنه إذا كان يعبّر على أصحاب الإسلام الحربي فهم الإسلام فهماً ضيئًا، فإن موقفه هو الآخر من فهم الآخر " أصحاب الإسلام الحربي " المخالف له ينتمي بالضيق والجدلية؛ إذ كان يسعه أن يعدّ فهمهم "أي أصحاب الإسلام الحربي " وفهمه أفهاماً مدروجة ضمن ما سماه المبادئ العامة والقيم الشاملة ل الإسلام، وذلك

انطلاقًا من عدم الرؤية الخاصة والشيوعية داخلية في مفهوم الحضارة الغربيّ.

وبالعودة إلى المفهوم الذي اعتمده مصلحة الشؤون الإسلامية تميليما نرى أن القول بأن مصطلح الإسلام الحضاري لا يدعو أن يكون إرازاً جانباً من جوانب الإسلام، وهو الجانب الذي ورد في التعريف بأنه "جانب التمدن وبناء الحضارة". وقد شهد هذا الجانب ضميراً كبيراً بعد عصور ازدهار الإسلام الأول نتيجة الخلف والحقبة الذين حصّلوا لدى الكثير في فهم الإسلام وقصره على الجوانب التعمديّة فقط. وعلى الرغم هما هذا الجانب من أهمية بالغة، غير أنّ حصر المصطلح فيه دون سوّاه تعارض - في نظرنا - مع ما أورده شرواح التعريف في قواعده بأن مبدأ الإسلام الحضاريّ أكثر شمولية وكمالاً من المبادئ والمفاهيم المقتصدة على جوانب حيويّة من الدين! ولست أدرى كيف طاب للمرجح إبراز هذا الفيد - الضابط - في شرحهم، مساعد التعريف الأصليّ للمصطلح ينص بصورة جليّة بأنّ الإسلام الحضاريّ يراد به ذلك الإسلام الذي يركز على جانب التمدن وبناء الحضارة!

وإذا كان الإسلام الحضاريّ إسلامًا يركز على جانب التمدن وبناء الحضارة، فإنّ مقتضى ذلك أن يقول قائل إنّ غمّة إسلاماً آخر يركز على جانب التفوق والتفوق، وبناء

11 المرجع السابق، ص41، باحترام.
الثقافة، اعتباراً إلى الثقافة والحضارة ثقافيان مختلفين. كما أن لقاءات أن يزعم بأن هناك إسلاماً يركز على السياسة وبناء النظام السياسي. كما أن لقاءات ثالث أن يقول إن هنالك إسلامًا يركز على الاقتصاد وبناء النظام الاقتصادي، وهكذا.

وبناء على هذا، فإننا خلخل المفهوم الذي انتهت إليه مسلسلة الشؤون الإسلامية

بجاجة إلى إعادة نظر رفعاً للاختيارات الفكرية والخطر المعني، ما دامت البلد الأم، والمس

تي يتضمنها مصطلح الإسلام الحضاري بأسم وأعمال من أن يكون تركيزاً على جانب

التمدن وبناء الحضارة، إذ إن كل هذين الأمرين يندرجان في تلك الأسس والمبادئ

التي يقوم عليها المبادئ كما سيأتي بذلك!

ولكن أبدينا هذه الملاحظات الجغرافية على المفهوم الذي انتهت إليه مسلسلة

الشؤون الإسلامية يتميزاً، فإن المفهوم الذي انتهت إليه صاحب السياسة بين الحضارات

والحرام، لا يخلو هو الآخر من مغامر وتفوق، وخاصة فيما يتعلق بذلك التكلف الذي

بدأ واضحاً على مقابلته بين ما سماه الإسلام الحربي والإسلام الحضاري، إذ إن ليس ثمة

وجه علوي أو منهجي لل مقابلة بين الحربي الحضاري، فمصطلح الحروب والحضارة لا

يمكن لنا أن نتقابلا لغة أو استطلاحاً لأن الحرب - كما يعرّف الكاتب - بأنه عبارة

عن "...مجمعة من الأفراد يشركون في الأهداف والمبادئ، ويออน إلى التأثير على

السلطة السياسية أو الحصول عليها." 11 وإذا كان هذا هو مفهوم مصطلح الحروب

عبارة الكاتب نفسه، فأتأت يمكن هذا المفهوم أن يقابل مع المفهوم الجلدي لمصطلح

الحضارة: "لمحة من الحياة المستقرة ينشىء القرى والأمصار، وينضوي على حياة أصحابه

فنوناً متنوعة من: العيش، والعمل، والاجتماع، العلم، والصناعة، وإدارة شؤون

الحياة والحكم، وتزك وسائل الراحة وأسباب الرفاهية." 12

وإذا كان الإسلام الحضاري في -خلد الكاتب- عبارة عن تلك المبادئ والقيم

التي يدعو إليها الإسلام، فإنه قد كان حريًا بالكاتب التمييز بين حقائق تلك القيم.

11 المرجع السابق، ص39.
12 ابن خلدون، المقدمه، القاهرة: دار الشعب، ص259.
مشروع الإسلام الحضاري: المعنى والغاية والمركبات "رؤية قديمة"

... ولذلك فإنه الإسلام الحضاري ليس قيمًا ومبادئ في حقيقة الأمر، ولكنه فهم حضاري؛ رشيد لتلك الفهم والمبادئ، وقد أكّد الكاتب الكريم هذا الأمر نفسه عندما قال: "هذا الفهم للإسلام، أي الفهم الحضاري، والذي يشكل في اعتقادنا روح الإسلام وجوه الدين الخالد هو الشيء الذي لا يراه أصحاب الإسلام الحربي".  

2. مصطلح الإسلام الحضاري: الغاية

إتن إعان النظر في المفهومين السائدين لمصطلح الإسلام الحضاري، يظهر مختلفين مختلفين في استخدامه، بالنسبة للمفهوم الرسمي، فإنه من الأمور الجلسيّ أن الدولة الماليزيّة توظّف مصطلح للدلالة على مشروع تنموي، وبرنامج تنموي، يروم النهوض بالأمة، من خلال تفعيل الوعي، وتعزيز العمل بتلك المبادئ والقيم التي يدعو إليها الإسلام، ووصفها مبادئ وقيمة تتمّ دعامة الحضارة الإسلامية، عن طريق السيطرة والإمام يشين المعرفة والعلم، كما أن الدولة ترى في المصطلح وسيلة قادرة على بت الوعي والإدراك التام لدى أبناء الأمة الشموليّة هذا الدين الحنيف، وواقيعيته، وقدرته على تحقيق التنمية الشاملة وعمارة الكون، تصبحّيّة لجملة المفاهيم التي جعلت الأمّة تعيش انسحابا حضاريا مقتناً.

فلاً الإسلام الحضاري في نظر الدولة الماليزيّة يعدّ "العمل المحوّل للفكر الإسلامي تغيير المفاهيم الخاطئة حول هويّة الإسلام وواقعته"؛ إذ إنه (أي الإسلام الحضاري) يركز على التنمية، وبناء المبادئ قلبناو النشاط الإسلامي الشامل، ويكون ذلك تكييف الجهود من أجل رفع مستوى الحياة والمعيشة من خلال الإمام والتفتح من العلوم والمعرفة والمادية.  

13. محمد، السياسة بين الخلافة والحفر، مرجع سابق، ص 144، باختصار.
14. منهج الإسلام الحضاري، مرجع سابق، ص 13، باختصار.
ومن الواضح على المستوى النظري والتطبيقي أن الدولة لم توظف هذا المصطلح بديلاً للمصطلحات والطروحات الإسلامية السائدة، سواء أكانت تلك المصطلحات والطروحات داخلية أم خارجية، فالإسلام الحضاري في نظر الدولة لا يقابله مصطلح الإسلام السياسي أو مصطلح الإسلام الحرفي، كما أن الدولة لم توظف المصطلح للداخل فحسب، بل تراه مشروعًا يمكن للعالم الإسلامي الاستفادة منه، وتعيين مبادئه لتحقيق الاستقرار والتنمية والتطور والتقدم في جميع مجالات الحياة.

وبناءً على هذا، فإنه يمكن الخلوص إلى تقرير القول بأن أهم غاية من توظيف الدولة هذا المصطلح تتلخص في ذلك الهدف الذي ورد النصوص عليه في كتيب مصلحة الشؤون الإسلامية تحت عنوان الهدف، وهذا نصه:

"يهدف مبدأ الإسلام الحضاري إلى تكوين مجتمع ذي أفراد متفوقين في الجوانب الروحية والأخلاقية والفكرية والمادية، متميّزين بالإبداع والإبداع، معتمدين على أنفسهم، معيّين للتنافس الشريف، متضمنين بعد النظر، قادرين على مواجهة تحديات العصر بكل حكمة وعقلانية وازن وتسامح."

لبن كان هذا هو الهدف المعلن من توظيف الدولة مصطلح الإسلام الحضاري، فإن نظرية في اللغة التي يوظف بعض المفكّرين المعاصرين المصطلح ذاته من أجلها، تجد أن تكون اختلافًا جذريًا عن اللغة السائدة ذكرها؛ إذ إن الغاية الأظهر من استخدام أولئك المفكّرين للمصطلح تكمن في نظرهم إليه مصطلحاً بديلاً عن مصطلح الإسلام السياسي، ومصطلح الإسلام الحزبي، وذلك انطلاقاً من كون الإسلام الحضاري أوسوس وأشمل وأعمق، وأنه يشكل روح الإسلام وجوهر الدين الحاصل.

وأثنا ما كانت اللغة من استخدام مصطلح الإسلام الحضاري، فإن ثقة التفاهم على كون المصطلح شعارًا ورمزًا يجعل بين طياته مشروعًا فكريًا وعمليًا آليًا يسرد له أن يكون بديلاً للمشاريع الفكرية والعلمية السائدة في العالم في العصر الراهن.

15 المرجع السابق، ص.15
3. وجهة نظرنا في المصطلح: مفهوماً وغايته:

لقد استعرضنا مؤخراً من المفاهيم المتعلقة بمصطلح الإسلام الحضاري، ووقفنا على تلك الغاية التي يوظف المصطلح من أجل تحقيقها، وبناء عليه خلصنا إلى تقرير جملة من القضايا المنهجية المضافة إلى إزالة الأشكال المشتركة إزاء استخدام هذا المصطلح في العصر الحاضر:

أ. إننا نرى أن يعدّ مصطلح الإسلام الحضاري لعدّة الفهم الحضاري للإسلام، فهذا العدّو يقضي على كثير مما يثار من إشكالات وأعراضات على هذا المشروع، بل إن ذلك يعدّ تصحيحاً علمياً مهنيًّا منهجياً لهذا المصطلح، وذلك انطلاقاً من أن الإسلام لا يوصف بأي حال من الأحوال بأنه حضاري أو غير حضاري، كما لا يوصف بأنه سياسي أو غير سياسي؛ فالإسلام في سياسة، وفيه حضاره، وفيه اقتصاد، وفيه تربة، وفيه غير ذلك، وهذه القضايا برمثها تحتاج إلى فهم رجيب لا يتعارض مع أصول الإسلام العامة، ومفاصده الكبيرة؛ أيّ فهم يتوافر فيه تلك الأوصاف، أعني ربط الجوانب بالكلابات، وربط الأصول بالمقاصد، والاستفادة القصوى من مختلف الوسائل التي تعين على تحقيق الشهود الحضاري، والقيادة الشاملة للأمة الإسلامية في جميع مجالات الحياة العلمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، إلخ، فإن ذلك الفهم هو الذي ينبغي وضعه بأنه فهم حضاري للإسلام، ومبين هذا الوصف على كون الإسلام ذلك الدين الذي أقام ذات يوم أعظم حضارة سعيدت في ظلها البشرية، وعاش في كنفها الإنسان مكرماً.

ويقابل هذا الفهم الحضاري للإسلام، أصولاً ومفاصلاً ومبادئ وتعاليم، فهم آخر يرى الإسلام سياسة فقط أو اقتصاداً فقط أو تربية فقط، فهو الفهم لا يمكن له أن يبين حضارة، ولا أن يقيم للإسلام دولة وقيادة، ولذلك فإنه يمكن وصف ذلك الفهم بأنه غير حضاري!

ب. إنّ تعميم الوعي وتكثيف التذكير بالدور الريادي والقيادي للأمة عبر هذا المصطلح، من شأنه وضع حدّ لذلك الشعور الاهرامي الامساكي الذي أنسى اليوم.
يحتاج مهارات الأجيال الصاعدة؛ إذ إن جمعاً غير يسير من تلك الأجيال أصبح يعتقد بأن تعاليم الإسلام تعارض مع التقدم والتطور والنهوض والإنجاز، ولذلك، فإن المسؤولية الفكرية تتطلب تصحيح هذه التصورات لدى هذه الأجيال، من خلال التنصيص على كون الإسلام دين حضاريًا يدعو إلى التقدم والتطور والإنجاز وعمارة الأرض، وتحقيق الوفاء الشامل للبشرية جمعاء. ومن ثم، فإن استخدام مصطلح الإسلام الحضاري يمثل تصحيحًا لتلك التصورات الملفقة عن موقف تعاليم الإسلام من الحضارة ومراكزها ومبادراتها.

ت. إذا كان من المتفق عليه لدى العالمين أن لفظ "الحضاري" في المصطلح يعد لقبًا، وليس صفة بالمفهوم الأصولي، وإذا كان من المتفق عليه -أيضاً- عند محققين الأصوليين أن اللفظ لا مفهوم له، فإنه ينبغي أن يكون واضحاً بصورة جليّة أن هذا المصطلح ما كان ليدّل أوروم -تأي حال من الأحوال- تقسيم الإسلام أو تقسيم تعاليمه إلى ما هو حضاري وما ليس بحضاري، وذلك اعتبارًا بكون الإسلام يجمع تعاليمه ومبادراته ديناً بين أعمق حضارة عرقلها البشرية، ولا يوجد من بين تعاليمه أو مبادراته تعليم أو مبدأ لا حضاري البينة.

وتأسسًا على هذا التوضيح المفهومي، فإنه ليس لفظ مصطلح في استخدام هذا المصطلح، ما دامت الغاية من استخدامه تحكيراً وتنبيهاً للعامة والخاصة على ضرورة استعادة الأمة عافيتها الحضارية، وضرورة قيامها بواجب الشهود الحضاري والوراثة الحضارية؛ إصدارًا للبشرية، وإنقاذًا للإنسانية مما تزحل تحته اليوم من وسائل وحروب وأزمات.

ث. لن يجازوا نفوذ المتحورين وتوجه الموجسين من استخدام المصطلح للفت عن مشروع حضاري متكامل، ولن يملأ إلى القول بسوا ذلك الاستخدام وضرورته في ضوء تحديات العصر، فإننا نرى أن ينبغي إعادة النظر في كلا المفهومين الذين أورداهم بالمصطلح، وذلك اعتبارًا بعدم قدرتهما على إعطاء تصوّر كافٍ وأصيل لما يروم هذا المصطلح تأمله، وتعميق الوعي به في الذهن الحضاري الإسلامي المعاصرة.
 مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغاية والمرتكزات "رؤية نقدية" 

وهو الربط الأممى والواصل المكين بين القيم والمبادئ والتعليم الإسلامى بحسبها فيما ومبادئه وتعليمه قادرة على بناء الحضارة، وتحقيق الشهود الحضاري للإنسان في كل الأزمات والأمكنة.

ج. إن التصور الذي نتبغى من الإسلام الحضاري يقوم على الانفتاح على ضرورة التأكيد على وجود القيم والمبادئ التي تمكّن الأمم من بناء الحضارات عليها، كما يروم التصور ضرورة الانفتاح إلى أن تلك القيم والمبادئ لا تحتاج إلى تبديل أو تسوير أو تغيير، ولكن فهمها والعمل بها للذان يحتاجان إلى التطور والتغيير والتبديل، مما يعني أن وجود تلك المبادئ والقيم لا يكفي لضمان قيام حضارة أو استعادية، بل لأن التمدد في هذا التصور يتجه فيه الناظر الانتفاح إلى المعنى العام المراد من الحضارة، وهو المعنى الذي خلص إليه ابن خلدون في مقامته.

ح. إذا نرى أن مصطلحاً بعد عن الشبه والإشكالات السابقة ذكرها، وهو مصطلح الفهم الحضاري للإسلام، وهذا المصطلح يقوم بضرورة ارتقان الانتفاح بسداد فهمه أو عدمه بمدى كونه فهماً يفضي إلى بناء حضارة أو استعادية، فأتيّ فهمه للقيم والمبادئ والتعليم الإسلامي لا ينبغي منه بناء حضارة أو استعادية، فإنه لا ينبغي عدّ فهماً حضارياً، بل فهماً إسلامياً، مما يوجب ضرورة خضوع كل الأفهام والاجتماعات العقدية والحديثة لنصوص الشريعة وتعليمها لمدى قدرها على بناء حضارة أو استعادته.

و عليّه، فإن مصطلح الفهم الحضاري للإسلام يمكن اعتباره بدلاً عن مصطلح الإسلام الحضاري عند أولئك الذين لا يستيغون استخدام ذلك المصطلح، ما دام هذا المصطلح المقترح يعبر بوضوح وبصورة مباشرة عن الغاية السامية من مشروع الإسلام الحضاري، وهو تعزيز الوعي وتعزيز الفهم بتلك القيم والأسس والمبادئ التي يمكنها

11 انظر الهامش رقم 12، ص 248.
 Também deu rápidamente, viu a bilheteira com uma senhora que trocou um bilhete com uma amiga. A senhora estava falando com sua amiga, que parecia não estar lendo o bilhete. No entanto, a senhora era o principal destinatário do bilhete, e ela estava dividindo a experiência com sua amiga.

A senhora finalmente levantou a mão e mostrou o bilhete para sua amiga. A amiga sorriu e concordou com a senhora.

Enquanto isso, a bilheteira continuava a se mexer, parecendo nervosa. Ela finalmente entregou o bilhete a uma pessoa que estava esperando na fila. A pessoa pegou o bilhete e agradeceu a bilheteira.

A senhora e a amiga trocaram uma última palavra antes de se separarem. A senhora saiu, deixando a bilheteira e sua amiga para trás.

A bilheteira continuou a se mexer, parecendo ainda mais nervosa. Ela finalmente entregou o bilhete a outra pessoa que estava esperando na fila. A pessoa pegou o bilhete e agradeceu a bilheteira.

O ambiente era agitado, com muitas pessoas esperando para adquirir seus bilhetes. A bilheteira era mais uma das muitas pessoas na fila, e ela estava fazendo o melhor que podia, mesmo com a pressão.

A senhora e a amiga se separaram, cada uma continuando com suas vidas. A bilheteira, por outro lado, continuava a se mexer, tentando cumprir sua tarefa com eficiência.

No entanto, a atmosfera era tensa, e a bilheteira parecia estar sob grande pressão. Ela continuava a se mexer, tentando cumprir a tarefa com precisão.

O tempo passou, e finalmente, a senhora e a amiga se separaram, cada uma continuando com suas vidas. A bilheteira, por outro lado, continuava a se mexer, tentando cumprir sua tarefa com eficiência.

A atmosfera era tensa, e a bilheteira parecia estar sob grande pressão. Ela continuava a se mexer, tentando cumprir a tarefa com precisão.

No entanto, a senhora e a amiga se separaram, cada uma continuando com suas vidas. A bilheteira, por outro lado, continuava a se mexer, tentando cumprir sua tarefa com eficiência.

A atmosfera era tensa, e a bilheteira parecia estar sob grande pressão. Ela continuava a se mexer, tentando cumprir a tarefa com precisão.
المبادئ إلى تكوين مجتمع إنتاجي متحضر ومتميّز، لذلك، فإننا نرى أن نقوم بنيل تلك المبادئ والأسس التي تُعتمد على الدولة الماليزيّة لتحقيق مقتضيات هذا المصلحة.

وبالرجوع إلى الكتب الذي أصدرته صحفة الشؤون الإسلاميّة، نجد بخصوص تلك الأسس والمبادئ التي يدعو إليها مشروع الإسلام الحضاري في عشرة مبادئ وأسس، هي القوى والإيمان بالله، وعدلة الحكومة وأمانتها، واستقلاليّة الشعب، والمتكّمن من العلم والمعرفة، والتزاّر والشمولية في النهوض الاقتصادي، والرفاهة المعيشيّة، وحماية حقوق المرأة والأطفال، وترقيّة الثقافة وسمو الأخلاق، والمحافظة على البيئة، وترسيخ القدرة الدفاعيّة عن الوطن.

هذه هي المبادئ والأسس العشرة التي وضعتها الدولة الماليزيّة واحدة إيّاها وسائل تمكن من خلاصنا من تحقيق مشروع الإسلام الحضاري، ولم تكتف الدولة بصياغة هذه الأسس والمبادئ، وإنما أعطت تصويراً خاصاً لكل واحد منها رابطة ذلك التصور بالبعد النهوضيّ والتنمويّ.

فبنسبة للمبدأ الأول: مبدأ القوى والإيمان بالله، فإن مشروع الإسلام الحضاري يعدّة الركيزة الأولى للمشروع، كما يعدّ القرآن الكريم والشريعة الشرعية مصدرين أساسيين لهذا المبدأ، ويتضمن هذا المبدأ الأول مبادئ فردية، وهي: لا إكراه في الدين، وحرية الديناء. ومن خلال هذا المبدأ، فإن الدولة ترى من التوافق بين العقيدة والشريعة والأخلاق متطلقاً تقوم عليه عملية بناء الأفراد وإدارة الأنظمة والخطط وتنفيذها.

وأما المبدأ الثاني: العدلاء والأمانة، فهذان المبادئان قيمتان عظيمنان، يرادهما من خلال مشروع الإسلام الحضاري حتّى قيادة الدولة ممثّلة في الحكومة على ضرورة الالتزامهما في جميع قراراتها ومشاريعها؛ إذ إنّ بناء حضارة أو استعادتها، أو بناء دولة قوية، يتوقف على الالتزام بهذا المبدأ، وصبرره منهجًا مطلقاً على كافّة الأصدقاء.

18 منهج الإسلام الحضاري، مرجع سابق، ص 19.
19 المرجع السابق، ص 19.
ويتمثل المبدأ الثالث من مبادئ الإسلام الحضاري في استقلالية الشعب، بوصفها الوسيلة المثلى لتكوين مجتمع مستقل في التفكير والإبداع والابتكار. وهذا المبدأ تجلياته متعددة، من أهمها: حرية الإبداع، و التفكير، والإفتيات على الآخر، والتحرر من الارتباط والجموع ورغم الممارسات السلبية لجميع أشكالها، واستغلال المواهب والقدرات، و خروج المنافسات الشرفية. وقد فصل الكاتب في هذا المبدأ، ووسع مسّه دائرته، إذ من خلاله ينبغي على المجتمع أن يتحرك في تفكيره من آثار الاستعمار، وذلك أن "الشعب الحر يكون قادرًا على حسن الاختيار، و خروج المنافسات الشرفية، كما يكون في الوقت نفسه متفتحا رحب الصدر لقبول العوامل والمؤثرات الخارجية، بعيدًا عن نطاق التقليد والثقافة المحلية بما لا يتناقل مع القيم الأخلاقية، والاستفادة من العالم فيما من شأنه الإسهام في بناء حضارة». 

وأما المبدأ الرابع: التمكّن من العلوم والمعارف الحديثة، فإن مشروع الإسلام الحضاري يعدّ عاملاً أساسيًاً ومهماً لتكوين الشخصية المتوازنة والمتآلفة؛ إذ إن التمكّن من العلوم والمعارف الحديثة من شأنه تحقيق التطور العلمي والتكنولوجي، ما يساعده على خفض الدولة والشعب والعالم، ويكون تحقيق هذا التمكّن العلميّ مسّ خلاّل "...ترسيخ أركان الإسلام وعلوم الفروض العيني إلى جانب دراسة علماء فروض الكنفانية... وهذا سيسمك الدولة من إنتاج موارد بشرية مؤهلة للبرامج التربوية، وتنفيذ خطط التنمية للمملكة وللأمة الإسلامية... عن طريق نظام التربية الذي يشمل التخصص الثنائي أو المزدوج... (وبطبيعة الحال، لا خلاف في أن الإسلام)... يشجع على طلب المعرفة واستكشاف العلم والتكنولوجيا والعمل في دراساتها... فمن الأخر... أن نكتشف الجهود في مجال البحث والدراسة، وبجعلهما هدفًا علميًا نصيбо إليه، وبالتالي تسير عملية بناء الهيمنة الفكرية والروحية والجسدية للأمة على أساس...

المراجع السابق، ص 30 احترام.
وسعاء تعمّر بالتوان والشموليّة والتنظيم تحقّق مقوله تعالى: ﴿إِنّا فِي خَلْقِ السُّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحُمْلِ اللّيْلِ وَالْخُمْارِ لَآِيَاتٍ لأَوَّلِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 98).11

وبالنسبة للمبادئ الخمسة: التوان والشموليّة في النهضة الاقتصاديّة، فإنّ مشروع الإسلام الحضاري يولي اهتمامًا خاصًا اعتبارًا لما لاستمرار الاقتصاديّة والعدلية الاجتماعية من أهمية بالغة في تحقيق النهضة والتطور والتقدم. ومن خلال هذا المبدأ، فإنّ الدولة تزود إلى تنفيذ العديد من الاستراتيجيات التي تعزّ على تحقيق ذلك التوان المنشود، ومن أهمها مكافحة الفقر، والاستغلال التام للفوائد العامة، واستقرار الأسعار، والنمو الاقتصاديّ الثابت. ومن أجل تحقيق هذا كله، فإنّ على كل القطاعات العامة والخاصّة أن تقوم "بأداء دورها الفعال بشكل متكامّل. وعلى كل فرد من أفراد المجتمع تحت ظل مفهوم الإسلام الحضاري... انحى الفرص المتاحة لتحقيق أعظم قدر من الإخراجات الاقتصاديّة".11

وريد بالمبادئ السادس: الرفاه المعيشيّة، يُجاّل الدولة في توفير ما يفي بسّة الضروريّات والاحتياجات الأساسيّة للشعب من النزاه والدين، وتغذية مستوى التعليم، وتوفير الأمان الغذائيّ، إلخ. وتحقيقاً لهذا، فإنّ الدولة تكتَّنف جهودها "لمواكبة ركب التقدم في مختلف النواحي وأملًا في تحقيق أكبر الإخراجات الحضاريّة التي تجعلها على مستوى الدول المتقدمة."22

وأما المبدأ السابع: حماية حقوق المرأة والأقلية، فإنّ مشروع الإسلام الحضاري يهدف منه إلى ضمان المحافظة على حقوق جميع الأفراد، بعض النظر سواءً أكانوا أقليّة أو أغلبيّة، رجالًا أو نساءً، تطبقاً لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقُنَّكُم مِّنْ ذَكْرٍ وَأُنْثَى١٤

مراجع
11 المرجع السابق، ص 26 - 32 بصرف.
12 المرجع السابق، ص 44 - 32 بصرف واصطلاح.
13 المرجع السابق، ص 35 - 30.
14 المرجع السابق، ص 88 - 39.
وَأَلْفَيْنَٰ تَعَالِيُّمُوا مَعَهُ وَاْقِبَالُ يُعَارَفُونَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَفَكَّرُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ عَلِيمُهُنَّ
(الحُجَرَاتُ ۱۲)

وبالنظر للمبدأ الثاني: حسن الأخلاق ورقي الثقافة، فإن هذا المبدأ يروم التأكيد على دور رفعة الثقافة وحسن الأخلاق، بوصفهما من الدعائم التي ت القوم عليها الحضارات، وتكونهما الهوية الذاتية، ولذلك فإن الإسلام الخضاري يدعو إلى ضرورة الحفاظ على "... تعقد الثقافات.. من منطق التمسك بثقافات الأهلية السامية لما لها من أثر مباشر في سعادة الأمة، وأمن المجتمع المتعدد الأجناس، كما أن هناك ترفع من شأن الشعب ومكانته (بما يطبعه) موضوع إحلال واحترام من الآخرين. (ولا بد للهندسة الاقتصادية من منظور الإسلام الخضاري) من أن ينبي على دعائم أخلاقيّة وثقافيّة سامية، ولا يتحقق (هذا) طالما أن هناك فاصلا يفرق بين التطور المادي والسمو الأخلاقيّ ومن هنا، (إذا كان) الفن عنصرًا من عناصر الثقافة، فإنه ينبغي أن يكون موافقًا للقيم الأخلاقيّة العالمية مما يسهم بشكل إيجابي في بناء ثقافة رفيعة للمملكة.

وميماحور المبدأ التاسع: المحافظة على البيئة، حول ضرورة حسن التعامل مع البيئة بطريقة متوازنة وشاملة، ويتحقق هذا من خلال التنمية الفردية المستندة إلى دعائم أخلاقيّة، وغرس الشعور بحب الطبيعة والمسؤولية تجاه حمايتها، وتنميتها، وفق تخريط مسبق ومحكم.

وأما المبدأ العاشر: ترسيح القدرة الدفاعية عن الوطن، فيرمو إلى ضرورة بناء قدرة دفاعية لا تقترض على القوة الحربية، والأسلحة الحديثة، وإنما تشتمل القوة الذاتية والجمعيّة والمعنوية، كما أن المبحث إلى ذلك قوله تعالى: "وَاعْفُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطُعْتُمْ مِنْ ظَرْفٍ وَمَنْ رَبَّاكُمَا تَرْهَبُونَ إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ وَعَذَابَ مَعَكُمْ وَأَخَرِينَ مِنَ الْجَهَالِّمِ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ" (الأنتفاس: ۱۰).

١٥ المراجع السابق، ص ٤٤-٤٥ باختصار.
١٦ المراجع السابق، ص ٥.
١٧ المراجع السابق، ص ٥٠-٥١.
تشمل هذه المبادئ حضور جليل في مختلف المشاريع التنموية والبرامج النهوضية التي تعيدخها الدولة، إذ تمت ربط مبادرات غير مباشرة بين تلك المشاريع وهذه المبادئ العشرة، مما يدفعنا إلى القول بأن تنفيذ الدولة لأي مشروع أو برنامج تنموي أو نهوضي، يتوقف على مدى اشتغال ذلك المشروع وتبنيه هذه المبادئ، فإذا لم يكن المشروع ذا علاقة وضوحًا وواضحة بأيٍّ من هذه المبادئ، فإن الدولة في الغالب الأعم لا تدعه مشروعًا تنمويًا عاجلاً، أو ذا أهميّة بالغة.

2. رؤية نقدية في أهم مبادئ الإسلام الخضري:

تمتجمة من الملاحظات المنهجية والوضوعية على هذه المبادئ والأسس السي، تتضمنها الكاتب الترجمي مشروع الإسلام الخضري، وهي مسائل في النقاط التالية:

- تعدد هذه المبادئ والأسس مبادئ عامة تجاوز واضعا بين تلك الأسس المتعلقة التي استندوا إليها في صياغته، مما جعلها أساسيًا اختلفت فيها القيم بالمبادئ، كما اختلفت فيها المبادئ بالآثار والنتائج، فالقوى والإثم، والعدالة والأمانة، فقيم حضارية، ولا تعدد في حقية الأمر مبادئ حضارية، وفقًا عنا هذا، فإن غياب بيان الأسس المطلوبة وراء انتقاء هذه المبادئ لا بعيد القارئ على معرفة تلك العلاقة المطلقة والجدلية بينها.

ب. إن التمكن من العلوم والمعرف، والتوازن والشوتوشية، والمحافظة على البيئة، وتفسير القدرة الدفاعية، وحماية حقوق المرأة والأطفال، كنها مبادئ، ولا تعدد فيما أو نتائج، وأما الرفاهية المعيشية، وروقي الثقافة، فهما أثران من آثار الخضرة، وليسا مبادئ حضاريًا، أو قيمة حضاريًا. وفي هذا التفرقة أهمية موضوعية ومنهجية، إذ ينجم عنه تفريق في النظر إلى هذه القضايا من حيث قابلتها النباتات وعبدوه، ومن حيث قابلتها التغير والتطور والانحلال والتحول.

وبناء على ما سبق، فإن حريًا بنا تجربة القول بأن القيم الخضريَّة تعني كليّات مرجعية ذات طابع أخلاقيّ تتسم بالثبات والفلسفة والاستمرار، ولا يغبنها تغيير أو
كتابة أو تحول، وذلك بوصفها قضية فصلت الوعي الإلهي تفضيلًا بالغًا، ولا يسعى المرء سوى الإذعان لها، قبولاً والعمل مقصدًا، كما أنّ القيم الحضارية تنتمي في معانيها ومراميها بالطلاقة والشمول؛ إذ إنها لا تتضمن لتأثيرات الأزمة والأمكَّنة والأحوال، غير خاضعة لإمكانيات التاريخ وتقلباته. وفضلًا على ما سبق، فإنّ القيم الحضارية تعدّ روح الحضارات وغذاؤها وجوهرها، ولذا لما تعين به من توجيه، رشيد للحضارات، وضياع محكم لمسارها ونتائجها وآثارها.

أما المبادئ الحضارية، فإنها تختلف عن القيم؛ إذ إنها قواعد، وأساس يتوقف على توافرها بناء الحضارات، واستعادتها، وتنميم بالرونة والسعة والتعدد والتنوع والتغير، كما تتراكم كمًا وكيفًا بظروف الزمان والمكان، وتعدّ مضامينها وشمولًا عرضة للتغير والتبديل والتحول والتطور تغير الأزمة والأمكَّنة والأحوال، ما يجعلها أسسًا قابلة للتوسع والكشف والإضافة والتحديث والتفعيل، وفيما تتضمن الأزمات والمكَّنة. وفضلًا عن ذلك، فإنّ تفسيرها وتحديد معانيها وضياع مراميها يضمن القضايا multitasking الزمان والمكان، كما يتأثر تفعيل العمل بكل المقتضيات والمضايقات والمختياطات بالظروف التي تطرأ على الزمان والمكان والحال.

وأما الآثار الحضارية، فإنها تمثل النتائج الناجمة عن الحضارات، كما تمثل التماثل الذي يجني من الحضارات بعد قيامها، وتنوع تلك النمادج وتعدد حسب قوة الحضارة، كما أنها تنفق مع المبادئ في قابلتها التغير والتطور بتأثير الأزمة والأمكَّنة والأحوال، وفضلًا عن ذلك، فإنّ الآثار الحضارية تنتمي في نهاية المطاف للتعدد.

وتوضيحاً على هذه الفروق بين القيم والمبادئ والآثار الحضارية، فإننا نرى أنه قد كان جديداً بالعُلكين الذين عَنوا بصياغة تلك المبادئ والأسس الاعتداد هذه الفروق، بعثة صياغة خطوط عريضة فاسعة بين هذه المكوِّنات الحضارية الثلاثة سعياً إلى تطبيق رشيد مشروع الإسلام الحضاري المنشود.

إنّما ما يؤخذ – منهجي ووضعي – على هذه المبادئ والأسس إصرار واضعيها على تفسير كل مبدأ من المبادئ المذكورة تفسيراً ضيقًا، لا يتجاوز الواقع.
مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغاية والمبادئ "رؤية نقدية"

بِحوث ودراسات

الماليزي، والحال أن هذه الأسس والمبادئ سابقة في تشكيلها وتكييفها على الواقع الماليزي القائم، ما يقضي ضرورة الاحتكاك إليها لحاجة مدى التشريع ذلك الواقع مقتضيا، ولا ينبغي جعل الواقع الماليزي حاكمًا عليها، بل يجب تعديل ما أعُوِّج في الواقع من أفكار أو سلوكيات لينسجم مع هذه المبادئ الحضارية.

ح. تمهل قيم حضارية لم ينص عليها المشروع، وتعد فيما أساسية لا يمكن أن تقوم حضارة دومًا، كما لا يمكن استعادة حضارة أن تكون دون الاعترام بها، وتجديد العمل بمقتضياتها، وتحمل تلك القيم في السماحة، والرحمة، والمشيئة (الكرامة)، والاعتدال (الوسطيّة). فهذه القيم تتكون مواجحات ضروريّة لا بد من توافرها في الحضارات قبل قيامها، ورؤيتها في حضارة مُجددًا إذًا يرث بالفعل تلك الحضارة وأفطحها؛ إذ إن زواجها يُفقد الحضارة المانعة والقدرة على البقاء والصمود أمام عوايظ الظروف والأزمات والأحوال؛ لأنها تفقد بذلك أسس وجودها، وتفقد روحها، كما تفقد المناعة التي تجسدها من الرعيّة والاضطراب والاختلال... وبطبيعة الحال، لا يسعقالاق لمعرّد تلك النصوص القرآنيّة والحديثيّة المتواجدة التي تضافرت في إبراز أهمية هذه القيم وضورها لكافة الأجيال.

وذلك تمهل مبادئ حضارية مهمة لم يتعرض لها مهندسو مشروع الإسلام الحضاري بصورة واضحة وصحيحة، وتتمثل تلك المبادئ على العمل الصالح، والتحييّة الحضاريّة الرشيدي، والالتزام الرسني بالنظام، والانفتاح الحضاريّ الحكيم على الآخر والاعتراف به ومنحاته الحضارية.

ثالثاً: مركزات مفترضة لمشروع الفهم الحضاري للإسلام

بعد عرض أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها مشروع الإسلام الحضاري كما تطرحه دولة ماليزيا، فإننا نرى أن نبدي هذا البحث مركزات مفترضة لتحقيق الوراثة الحضاريّة والإمكانات الحضاريّ لتعليم الأمة في المرحلة الراهنة، وتنظيم هذه المركزات.
قيمة حضارية يجب تغذيتها وتعزيز الفهم بما ومتقيها، كما نُشئ مبادئ

LOADING...
 مشروع الإسلام الحضاري: المفهوم والغاية والمركبات "رؤية نقدية"

عن التعصب والغفلة والتحاليل على الرأي المخالف إن بالشتم أو السِبَب أو الإقصاء أو الإلغاء، مادامت الحقيقة غير ظاهرة ولا واضحة، وما دام الرأي متجاوزاً ضمن الأراء المحتملة.

ولا بد من اتخاذ السماحة سلوكاً ومنهج حياة؛ إذ إن دوته يكون التعصب بديلاً، ويكون قمع الأراء وتكتمل الأفواه ممكنًا، ومن دونها يغفو العنف سبيلًا، والتتكيف خيارًا، كما يتعش بغيابنا الطرف وتتعصب العمي، ويدنيش بفقدانها أو اختلالها الكراميتية والتنافر والنقاطع، فالتعصب "لا يواجه بالتعصب، وإنما بالتسامح، والتتكيف لا يواجه بالتكيف وإنما بالتسامح، والعنف لا يواجه بالعنف وإنما بالتسامح، ولا ينبغي أن يفهم التسامح بوصفه موقف متعصب، أو يهم عن ضعف، ولا هو موقف الامتنان أو التعالى بإبداء الصفح والعفو من موقع الترفع عن الآخرين، ولا هو موقف التردد والاضطراب واللاحم، وإنما الموقف الذي يظهر قوة الضمير، وشفافية النسعة الإنسانية، وعظمة الروح الإبداعي.

وصفة القول، إن السماحة تكسب الحضارة القوة والثبات لأنها تجعلها ترفع عن سفاسف الأمور، وتطلع إلى المعادل، وتبتعد عن التأثرات، والضغائات، وتحول الأعداء إلى أصدقاء، ولا يخفى ما في ذلك من ثراء وتنوع وعدد.

وأما بالنسبة لقيمة الراحة، فهي تعود الأساس المثير للسماحة، والباحث عنها، كما أنها تعود القيم التي تكسب الحضارة مضاءً، واستقرارًا، لأنها تجعلها حضارة خاضمة للإنسان بنكريسا الكرامة الإنسانية الأرئية، وتحقيقها في التكافل والتنافر بين بين الإنسان، يغفر النظر عن معتقداته وثقافاته وأتعاظم وتقليله، وهي تلك القيم التي تجعل الحضارة وسيلة لعمارة الكون على أسس متنية من التكامل والتنافر بين البشر، ونبذ صور جمعي أشكال العنف والتطرف والدمار.

الملاحظات، ركز الإسلام والإصلاح الثقافي، القطب: دار أطباف للنشر، 2007م، ص 324-334.
ومن المعلوم عند العالمين بمسألة الحضارية أن الحضارات التي تُستفيق في أرجائها الرحمة، وتحلى محازها القسوة والعنف مآها ومصيرها إلى الزوال والأفول والفناء؛ لأن الرحمة تمثل أهم قيمة بعد الإيمان والنقوية، مما يجعل غيابها في الحضارات إياهان بروالها وأفعالها.

أما الاعتدال، فهو يمثل الميزان الذي يحتكيم إليه في الفعل الحضاري، والتصريفات الحضارية، وبعد صنع العدالة بوصفه نقيض الجور والميل، ما يعني أن غيابه في الحضارة يؤدي باخراجها وخروجها عن الجادّة، ويؤدي هذا بدوره إلى إصابة الحضارة في سبيل وجودها، فأفعالها، ثم زوالها. وتعمّ عن هذه القيمة في أمور المفاهيم المعاصرين بالوسطية في الفكر والسلوك والممارسة، وتعني التسامح الاعتدال والموضوعية والإنصاف في كل فكر يصدر عن الإنسان، كما تعني الابتعاد عن التحيز للأطراف المتزايدة والمتصارعة، فالوسطية لا تعني التوسع بين نقيضي فحسب، ولكنها تعني عدم التحيز لأي طرف من أطراف الثروة، سواء أكان المنزاع بين طرفين، أم أكثر.

إنّ مقتضى الوسطية أن تكون الأمة شاهدة على غيرها شهادة عدل وإنصاف وعلم ومعرفة، ذلك لأنّ "الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفاً به، ومن كان متوسطاً بين شيئين، فإنه يرى أحدهما من جانب، وثانيهما من جانب الآخر، وأما من كان في أحد الطرفين، فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر ولا حال الوسط.

2. مبادئ حضارية يجب تطبيقها وتطبيقها في واقع الأمة:

إذا تبدى لنا أهم تلك القيم الموجبة لمسار الحضارات، والقدرة على إحيااتها بعد أفعالها أو مواها، فإنّ مثة مبادئ تعدّ أساساً لا بد من توافرها لبناء الفعلي للحضارات.

**التباطؤ**

مشروع الإسلام الخضاري: المفهوم والغاية والمتكربات "رؤية نقدية"

37

يوجد ودراسات

كما لا بد من استعداد الجامع الخضاري، وتتم تلك المبادئ في العلوم الشاملة،
والعمل الصالح، والتحقيق الشهيد، والالتزام الراضي بالظروف، والانفتاح الحكيم على
الأزهر والاعتراف به.

وأما العلم الخضاري المشهور في نظرنا، فنأمل أن نبعله العلم مفهوم الدين
وكلماته، ؛ العلم بالكون والطبيعة، والعلم بالواقع والعصر الباشري، أي التمكَّن من
العلوم الموسومة بالعلوم الدينية، والعلوم الطبيعية والكويتيَّة، والعلوم الاجتماعيَّة
والإنسانيَّة، فإذعان هذه العلم والإشراف على دقائقها يمثل أهمية مبدأ يتم توظيفه
توافره بناء الحضارات أو استعادتها.

ويعتبر إقحام هذه العلوم والمعرفة بخصوصاً موضوعاً من فروع الكفاءة
على علوم الأمة، غير أن مسؤوليتها تحصيلها تتحوَّل بعد لتصبح من الفروع العنيفة من
محتواها؛ إذ يجب عليهم أن يدركون أن يحترم كلما يتحور الأشياء من الدين في الحياة، فنحو، وينبغي
ويكن، ويكتشف فيها، وهو مستكثر أنه ترجُى بالثواب كملا تزكره يتخصصة حيث لا
تعلب عليه مناحم التحلف، فيُغادر تخصصه، ويتحوَّل إلى الوصاع الدينى-مفهومه.

 corrido

لقد سبق أن أشار الدكتور عبد المجيد النجاح إلى العلم الخضاري المشهور في كتاه، وذكر أن العلم بالدين يتأسس
على العلم بعرضه المتشابه في تصوُّر الفقه واحدث. وليس المقاسون بعالم الدين ذلك العلم الشخصي
الذكي الذي يقوم عليه نهاية قرآنية من العلماء، وأما العلم بالكون، فقد مسقّي العلم بآية العلم المرة الكنية
المبتدأة في العالم من حيث ترتكب فيها في أجنبها وأصها، وفي عناصرها الأولى المكونة منها، والعلم ما في
وجه تصورها وتفكيكها مختلف استحالة آنا في أوضاعها. وأما العلم بالناس، فإن المراد به في نظرة العلم
بالإنسان المطبق من حيث يطبعه في التراب، ومن حيث فوائد ونافذته، ومن حيث مكنه جذب في ومكان
القوة، ومن حيث بناءه النفسية والفکرية التي بها يكون الإنتاج والاستمرار، وهو يشمل العلوم بالله تعالى
والتفسير الاجتماعي التي تتحكم المجتمع الإسلامي في أساس فهوم وضعه وارتداده واستمراره وفرصته،
والذي في مجالات الفهوم والأزدهار والاقتصاد والتعزيز، انظر:

- النجاح، فيه التحليل الإسلامي، مرجع سابق، ج، ص: 4-10. 121. وقد حدد الدكتور النجاح المراد مما يسمى
بهدادة العلم، وبها جملة إلى عدم ربط هذا العلم بالتحصينات العلمية الحالية، وإنما نرى جمل ذلك
اعتبارًا بأن الأمة الراوية في التحليل والمرفق يسعى أن يكون فيها جمع من المتخصصين في هذه العلوم ليمهم كل
واحد منهم في مجاله مما تحتاج إليه سيرته التحليل والتقييم، عليه، فإن نظرونا إلى العلم في هذا المقام نظرة كليَّة
بتتجاوز المعرفات والمعرفة الجزيئية إلى التخصص في العلوم والمعرفات!
الحمير - الذي قد لا يحسنه، أو لا يختلف فيه كثيراً عين يتلقى عنه، وبذلك يساهم في فصل الدين وعزله عن الحياة.

إن هذا الفهم الحضاري لمكانة العلوم والمعارف المختلفة يتطلب "إعادة النظر في فقه فروض الكلية، وتصويب مفهومها الذي تشع بالكثير من عقلية التنقل والتقليد والتوازع الاجتماعي، حتى أخرجت من ساحة الفقه والحياة، واقترضت على مفهومها على حالات الوفاة وتشييع الجنائز... ذلك أن إشارة النخصاص، وتغيير شبكة العلاقات الاجتماعية سوف يقتضي تقسيم العمل، ويوفر أهمية التكامل الحضاري، ويؤدي إلى التحول إلى العمل المؤسساسي الذي توفر له كل الاحتمالات المطلوبة، ويختلف من الرجل المؤسساسي أو الصورة المؤسسية التي تكون في خدمة الرجل، ليصبح الرجل في خدمة المؤسسية... وما لم ندرك أهمية التخصص، وما يؤدي إليه من تقسيم العمل أو إيقانه وإبادته، فإن الدعوة إلى العمل المؤسساسي تبقى محاولة لاستنبات البذور في الهواء."  

ومعنى هذا أن الأمم الراغبة في الشهود الحضاري، والإمكان الحضاري لا بد لها من التمكن العميق من هذه العلوم بدرجات متقاربة، إذ إن كل علم منها يسهم بقدر في بناء الحضارة والحفاظ عليها. كما أن غياب أي منهما يسهم إلى تطوير تطبيق الشهود الحضاري، ويكفي للمرء النظر في الحضارات الأقل، فسبحان اعتلال نظرهما إلى هذه العلوم أحد أهم أسباب أفواهها.

وعليه، فإن أرادت الأمة أن تتأثر دورها الحضاري، وتساعد عافيته الحضارية، فلا بد لها من استناد دورها الريادي، واستعادة مكانها القيادي في هذه العلوم والمعارف المختلفة، ولا بد لها أن تدعو أمينة منظمة أو مشاركة في إنجازها على أقل تدبير، ولن نبتغوا النتائج بالمسكينات، التي تكفي بالقول بأن الحضارات تحكمها قوانين ومنست، وبسما من ذلك لا بد لها من التمكن في تلخيص العلوم والمعارف التي تخيط.

٣٢ حسال، التراث الحضاري، مرجع سابق، ص ٥٧-٥٨ بالاختصار.
بتلك السنين، وتبرز فاعليتها، وعوارضها، وتوقّر الإرادة والقدرة على مدافعتها بسنين أخرى، فضلًا عن ضرورة قراءة أمراض الحضارية، ومعرفة أساليبها، ونتائجها، وكيفية معالجتها. إنّ الاكتفاء بإطلاق الشعارات والتقريرات لن يعُرّ من حالة الانسحاب الحضاري الذي يعيش فيها الأمة منذ عقود، بل لعل ذلك زاد حالة الاستنقاء الحضاري، لأنه يقضي على القلق الحضاري الذي يشكل المهمن ومحرّض لكل إنجاز ووراثة حضاريةٍ.

وأما بالنسبة للعمل الصالح الذي يتوقف على صيرورته مبدأً لا ينزعج في وجهه، على كل قادر في المجتمع، فقد سبق أن أوضحنا وضوحًا شديدًا بأن المراد بالعمل الصالح هو كل عمل يعود بالنفع العميم، والخير الكثير على الفرد والمجتمع في السدنا والآخرين.

ويعني هذا أن العمل الصالح الذي وردت الإشارة إليه في أكثر من ثمانين آية مقرونة بالإيمان والتقوى، لا يقصد به -أي حال من الأحوال- العبادات المحددة دون سواها، كما لا يقصد به التبرعات الخفيفة فحسب، بل يقصد بها جميع الأعمال والصناعات التي يحتاج إليها المجتمع في جميع مراحل الحياة. وهذا، على سبيل أن يقترب كل من الإيمان والتقوى درماً وابداً بالعمل الصالح، وليس من غريب أيضاً أن يعدّ الإسلام العمل -والحال كذلك- شأنًا مقدّساً يثبت فاعلية، ويأخذ تاركه شرعاً، بل يجر العاطل عن العمل يعرّ شرعاً. فالعمل الصالح شرط أساسي لتجاوز اليأس الحضاري، والخصوص لإملايات الحضارات الغالية وابتلاعاتها.

وأما بالنسبة لبداً التخطيط الحضاري الشديد، فإنا نروم به ذلك "التصور المظلم لمجموعة العمليات المتغيرة والمحددة إلى تحقيق إنسانية الإنسان، وسعادته وفق الإمكانيات والموارد المتاحة". هذا التخطيط مبدأً ضروريً لا بدّ من الانطلاق منهَ. 4

4 حسن، الوثوقية الحضارية، مرجع سابق، ص 28.
63 بكاك، عبد الكريم، من أجل انطلاق حضارية شاملة، دمشق: دار القلم، الطبعة الثانية، 2001، ص 23، باحترام.
لضمان تحقيق شهود حضاري، أو استعادة عافية حضارية، فالخطاب الأخلاقي الذي يتم من خلال الترتيب بين الأولويات، والضروريات والتحديات والتحديات في الحل، كما يتم من خلال استشراف المستقبل، والخطاب الأخلاقي، وما لم يتم من خلال الحدث المفرط عن منجزات الآباء والأجداد، ذاك لأن المجتمعات التي ينكذ الحدث.

على أنه من الجدير تقييم أن التخطيط الحضاري المشروط لا يتوقف عند التخطيط للجانب الاقتصادي التنموي، كما يتباخر ذلك إلى الأذهان، ولكنه يشمل التخطيط للكافة جوانب الحياة بما فيه الجانب الاقتصادي والتنموي.

إن حلم الأمة باستعادة إمكانياتها الحضارية، أو تحقيق وراثة حضارية لا يمكن له أن يتحقق دون تخطيط حسن الاستفادة من الطاقات العلمية والفكرية العطالة في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، ولا يمكن تجاهل النظام والمفهوم، وما لم تصبح الشعفافية والوضحام سلوكاً يتميز به الكبير والمصير، والرقيق والوضوعي، والحاكم والحكم.

وأما بالنسبة للالتزام الرضيع بالنظام، فإن ذلك هو صمامة الأمم كلها، والبداية الأسما
الذي يتوقف على الالتزام به بناء الحضارات والحفاظ عليها، فإذا كان العمل الصالح في الحسن الإسلامي مبدأً مقدساً، وكان التخطيط الرشيد هو الآخر مبدأً ضرورياً، فإن تحقيق كل هذين المبدأين وغيرها من المبادئ الحضارية، يتوقف على احترام النظام في كل شأن من الشؤون الحضارية، فبالتزام تسود الأمم، وتخطيط مستقبلها، وبه يتجنب الأمم الفتوان والزوالات والأخطاء في قراراتها وتطالبها وبرامجها ومشاريعها، بل بالنظام
وتضمن الرؤية والرسالة وخطط العمل التي تسعي الدول إلى تحقيقها وتطبيقها في واقعيتهم، وإلا أيضاً يتم التفريق بين الأولويات من المشاريع والبرامج، والالتزام تكون مهنية في التفكير والعمل والتنفيذ، ويسع الوقت ذا قيمة ومفصلاً هاماً في حسن توظيف القدرات والإمكانيات.
من المشاهد اليوم أن غياب الإحساس الصادق بالنظام، والالتزام بالطريقة الصحيحة، وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العامة، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العامة، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول المختلفة، وهو ما يعترض عليه العالم بشكل عام، وقد أدى ذلك إلى عزله عن جماهيره وانعدام الاحترام للنظام العام، والإصرار على الاحتكار والتعدي في الدول哈哈哈 différentes de l’Islam et de la modernité, mais aussi des caractéristiques spécifiques du contexte économique et de la situation démographique du pays. Ces caractéristiques ont une influence significative sur la manière dont les gens voient le monde et se comportent à l’égard de lui. En somme, l’Islam et la modernité sont deux concepts qui se chevauchent et qui ont des implications importantes pour la façon dont nous percevons et interprétons le monde quotidien.
وإدراك أسبابها، وعلى الأخص إذا كان يقود الحضارة العالمية الذي تعليش تمايزًا، وتعكس علينا آثارها، وأزماتها، وأمراضها بشكل أو بآخر. هذه المعرفة بشكل عام هي السبيل الصحيح للتعامل مع الآخر أخذاً وعليه، تأثراً والتأثير. فضوار الاتصالات والإعلام التي تمكن وتشهد الوصول إلى مرحلة النهوضية، تجعل ذلك واقعاً ضمن إطار الضروريات الحضارية، أو الفروع الفضوارية. ولا نرى أنفسنا بحاجة إلى الدخول لفترة الانتظار المكثفة لنسبيها رقماً لا قيمة له في الرخب، وترقب قفط حضارة الآخر حسابنا، أو لجوس أعيننا. حتى ولو لم تتوفر على أدنى شروط الوراثة الحضارية. هذا البعد من الاعتراف بالآخر، وطلب الحوار معه من مواقف متناسوية، والاعتراف بما يتلل من الفضائل والإيجابيات. يميز آفاقاً وإمكانات حضارية تؤصل الأمية -ولو في مستوى إسلامه وعصرها- للفهم بدور حضاري عالٍ أو مفقود على مستوى الذات والآخر. ولا شك أن فهم الآخر لا يتئن بدون تخصيص في الخلاصات المتعددة لتؤدي الشهادة الحضارية على وجهها السليم، حيث لا يفتح مع الحضارة المكث والانطلاق لسقوقعها بسبب أمراضها، ولا حتى بالتالي عن دخول غرف الانتظار، والاستعاضة عنها برجم الحضارة دون أن ندرك أن هذا الرجم والرفض نسبنا أنفسنا أيضاً.

وعلى العموم، إنّ تلك الضرور في الاعتماد على هذا المبدأ، والمبادئ الساكنة، وذلك سعيًا إلى الفضاء على ما يوج الساحة الإسلاميّة المعاصرة من جهود فكرية متطرفة لا تقدم العمل، ولا تعتن بالخطط الشديد والإنسباض، ولا تأتي باختراق النظام، وتقلل بصورة سافرة -من شأن المشترك الإسلاميّ- وتبدو - بصورة مباشرة وغير مباشرة- إلى إقصاء الآخر وإلغائه. فهذه الجهود الفكرية والعملية يجب النظر إليها بوصفها جهوداً مشبوهة متعارضة لقرارات الشرع وتعاليمه الوفاية، كما يجب مكافحتها وإيقافها بشبّة الطرق الممكنة، فمستقبل الأمية الحضاريّة مرغوب بمدى تغلبه على تلك
الأهداف والممارسات التي تحول دون تحقيق أي شهود حضاري متبرع للأمة في المرحلة الراهنة من تاريخ البشرية.

وحصاً، لا بدّ للأمة أن تعرّز وعي أبنائها بالقيم والمبادئ الحضارية، والتي أوضعناها جانب التفصيل والتحري، ولا بدّ للأمة من تعهد تلك القيم والمبادئ بالتحقيق والتحري والضبط والتأصيل، ويوم أن تلتزم الأمة وتتمكن منها، فإنّ شهودها الحضاري كائن ولا محالة، كما أنّ رياضتها للفكرية مستعرد كما كانت بعزراً كبيراً أو بذلّ دليل، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

حالة:

الالتزام بسنن الأكاديميين في تضمينهم الحالة أهم النتائج التي يتوصلون إليها في دراساتهم، أراني متبوع هذا السنن الحميدة، فأنّ دراسات هذه الحالة أهم نتائج الدراسة، وذلك في النقطة التالية:

١. لا مظاهر نقلاً وعقلً في استخدام مصطلح الإسلام الحضاري للدلالة على ذلك المشروع التنموي والمهيمني الشامل والموازي الذي تسعى دولة ماليزيا إلى تحقيقه وصولته موجناً بعنيد، ينعدم ذلك الدور الريادي والمبادئ الذي كان ذات يوم للأمة الإسلامية في أرجاء المعمورة.

٢. إنّ وصف الحضاري للاسلام لا يرتبط إلى حقيقة الإسلام أو مبادئه وأحكامه، وإنها يرتبط - في نظرنا - إلى ذلك الفهم الذي يروى مثل تلك القيم والمبادئ التي تبين عليها الحضاراتات، ولذلك فإن هذا الوصف يعد من قبيل القلب ٣٧ الذي ليس له
مفهوم عند عامة المحققين من أهل العلم بالأصول، وهو أشبه بقولنا إن محسود رسول الله صلى الله عليه وسلم - فإن هذا لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يكون المسيح وقيلة ميسرة موسى وإبراهيم - عليهم وعلى نبينا أطرب الصلاة وأتم التسليم - رسلاً لله جلّ جلاله، ما يعني أن مصطلح الإسلام الحضاري لا يعني وجود إسلام غير حضاري.

3 - مثلاً حافة إلى تجاوز حالة التوجس والتخوف من المصلحات المستجدة والمفاهيم المحددة للمصلحات القديمة، فالتجديد الرشيد لما بلي من الأفكار والأراء والمصلحات والتجديد الرصين لما جاءت عليه الأيام من المعاني والمقاصد، يعسّان مبدأين شريعيين لا يصقّ العدول عنهما نزولاً عند رغبة التوضيح والتخوفين من كل جديد سواء أكان مفيدا أم مبذا، بل لا بد من استحضار سنة البقاء للأنفع من الأفكار، وسنة الزوال بما كان منها زبداً جفاء. وبناءً عليه، فإن ما يورده المعرضون على مصطلح الإسلام الحضاري من إشكالات واستدلالات يرول كلها عند التأمل في الظروف الفكرية والواقعيّة، التي دفعت هذا المصطلح إلى الظهور والبروز في هذه المرحلة الحالية من تاريخ الأمة.

4 - إنّه من نافذة القول إن الأمة الإسلامية تعيش منذ قرون انسحاباً حضارياً، ونتيجة لطول العياب الحضاري يوشك أن يعود الحديث عن منجزات الحضارة الإسلامية لدى الأجيال الصاعدة ضرباً من ضروب الأعاصير التي تلوكها ألسن القصص والمتساقرين، اعتباراً بأن النظر في واقع الأمة يجعل المرء يتساءل بمرارة شديدة عن أسباب أهل تلك الحضارة التي بناؤها الأجداد قرونًا مديدة. وذلك، فإنه من الأمور الفكرية المحتاجة اليوم أن يكون مهما تكثيف تعرير للنوعي بالبعد الحضاري لقيم الإسلام ومبادئه وأحكامه، وإبراز ذلك ألذال مشكوفاً بسيلة استعادة تلك الحضارة التي كانت الأمة تفوقها، وتتيح لنا العباد والبلاد. ومن ثم، فإنّ مصطلح الإسلام الحضاري يصبح في هذا الإطار التنوعي التنظيمي الشامل الضرورة الآتي!
5. إنّه من غير المنكر أن هناك فهماً حضاريًا وآخر غير حضاريّ للقيم والمبادئ التي تبنّى عليها الحضارات. ويكون الفهم حضاريًا إذا أمكن الآمة من بناء حضارة مستندةً إلى تلك المعاني السامية التي تدلّ عليها تلك القيم والمبادئ، فإذا كان الفهم غير الحضاريّ، فإنّه فهو يزيد الآمة أنسجاماً حضاريًا وتفاهماً مادياً ومعنيًا على كافة الأصعدة، وتحلى ذلك الفهم غير الحضاريّ في أن تدعو نظرة أفراد الأمة إلى القيم والمبادئ الحضاريّة نظرة شكاًّيّة ضاحية محجرة، تأتي بالقدور والجهود، وتتجاوز الاعتدال المقصود والكتّاب التي تدل على تلك القيم والمبادئ. على أنه، فإنَّ الآمة اليوم بأمس الحاجة إلى ذلك الفهم الحضاريّ لقيم الإسلام ومبادئه؛ أبدأ في استعادة حضارة أسعدت الإنسان والنسبيّة والكون كله.

6. استعراضنا في الدراسة أهمّ المبادئ والأساس الذي يقوم عليها مشروع الإسلام الحضاريّ في الواقع الماليزي، ونجلب لنا من خلال الاستعراض وجود نُقاط في تشكّيل المبادئ، ولا سيما في عدم إشارتها إلى تلك الأسس المنطقيّة الجامعة بين المبادئ التي ذكرها المشروع. كما أنّ منظورّ الفهم لم يمرّوا بين القيم الحضاريّة والمبادئ الحضاريّة، وحالة أن بينهما فروقاً دقيقة، من أهمّها أن القيم الحضاريّة مرجعياً كليّة ثانية لا يجريها تغيير أو تبدل أو تحول، وأما المبادئ الحضاريّة، فإنها قواعد كليّة تَتّغَير بتغير الأزمات والأمكانيات والأحوال. وتتسع بالرُزق والسعّة خليقاً للفهم الحضاريّ الذي تنتمي باللهيات والاستقرار والدومومة.

7. يتجاوز مهندس المشروع عددًا من القيم الحضاريّة المهمّة، والمبادئ الحضاريّة التي لا يمكن بناء حضارة أو استعدادها بدونها، ومن أهمّ القيم الحضاريّة التي لم يرد لها ذكر في المشروع: الرحمة، والسلامة، والاعتدال (الوسطية)، وأما المبادئ الحضاريّة التي استغلّها المشروع، فتشتمل في العمل، والنظام، والتخطيط الرشيد، ومعرفة الأخضر والاعتراف به. وهذى القيم والمبادئ لا بدّ من الاعتدال عند الحديث عن البعد الحضاريّ لتعاليم الإسلام، وذلك يوصفها فيما تعبّر عن روح الحضارات ووجوهها ومقصدها، ووصفها مبادئ يتوافق على وجودها قيام الحضارات أو استعدادًا.
8. خلصنا في الدراسة إلى أن استعادة الوعي الحضاري، والأخلاق الحضاري، والشهداء الحضاري يتوقف كل أولئك على حسن تمثيل الأمة وتزييز وعي أبنائها بجمال من القيم الحضارية والمبادئ الحضارية، وتمثّل تلك القيم في الإيمان والندوة، والعدل والأمانة، والرعاية، والسماحة، والعدل. وأما المبادئ الحضارية، فإنها تتمثّل في العلم الشامل المتحور حول العلم بالدين، والعلم بالطبعة والكون مستجداته وتطوراته، والعلم بالواقع والحياة، والعمل الصالح، والتخطيط الرشيد، والالتزام الصريح بالنظام والتنسق والتنسق، والانسجام الشامل، والانسجام الحكيم على الآخر والاعتراف به.

فهذه المبادئ تمثّل الأسس والقواعد التي يمكن أن تنبيه عليها الحضارات، وأن يعاد من خلالها بناء الحضارات الأفقية الغاية.

وأخيراً: إن الأساس المتوقع لمبادئ القيم والمبادئ تتبع إلى ذلك الرابطة القوية بين القيم المذكورة من حيث كونها قيمة إخلاقية ومتكاملة ومتكاملة في بعض الأحيان، مما يجعل الفصل بينها تسمعاً واعتقاساً، وكذلك الحال في المبادئ الحضارية، فإنها هي الأخرى متكاملة ومتكاملة، فالعلم والعمل يؤديان متكاملان، وذلك يكمل التوازن والانسجام، وأما التخطيط الرشيد والالتزام الصريح بالنظام، فإنها يكملان ويجمالان، ولذلك، فقد رآينا ضرورة ذكر هذه المبادئ المتكاملة والمتكاملة.